مجرمو الحرب

- عدد الصفحات: 10
- تاريخ الإصدار: 17 أيار / مايو 2021
- المصدر: فريق مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

مجرمو الحرب

19 أيار 2021

قالت منظمة "بيتسليم" الإسرائيلية، يوم الأحد الواقع 16 أيار 2021، إن إسرائيل ترتكب جرائم حرب في قطاع غزة. وأكدت المنظمة الحقوقية، أن "قطاع غزة المحاصر يشهد دماراً وقتلًا على يد إسرائيل، لم يُرَ مثله منذ عام 2014". وأشارت المنظمة الحقوقية الإسرائيلية، إلى أنه منذ عام 2002 لم تشهد الضفة الغربية حجم "عمليات القتل" التي شهدتها يوم الجمعة 14 نيسان 2021، حيث قتلت القوّات الإسرائيلية 10 فلسطينيين على الأقل معظمهم خلال مظاهرات أو مواجهات، وجرحت 251 فلسطينياً من ضمنهم 26 إصاباتهم بليغة يواجهون خطر الموت. وأفادت بأن القوات الإسرائيلية في شرقي القدس أصابت منذ العاشر من أيار/ مايو إلى يوم الجمعة نحو 1000 فلسطيني. وأوضحت أن "النظام الإسرائيلي يمارس العنف الممنهج ضد الشعب الفلسطيني في كل مكان من الأراضي المحتلة". وأفادت "بيتسليم"، بأن إسرائيل ألحقت أضراراً فادحة بالمحال التجارية والبنى الحيوية مثل شبكات الكهرباء والماء والشوارع والأراضي الزراعية، و3 مستشفيات واحدة في بيت حانون، والمستشفى الاندونيسي ومركز هالة الشوا الصحي الذي تعطلت خدماته جراء القصف. وشددت على أن قطاع غزة الذي تستهدفه إسرائيل بالقصف، "يعد من أكثر مناطق العالم اكتظاظًا بالسكان وينوء تحت وطأة كارثة إنسانية من بين مسبباتها الحصار الذي تفرضه إسرائيل منذ 15 عاما على مليوني فلسطيني يعيش معظمهم في فقر مدقع وظروف لا تليق بالبشر".

وكشفت هذه المنظمة الإسرائيلية أن إسرائيل تنجح في طمس هذه الجرائم بنجاعة عبر أجهزة لإنفاذ القانون، يعنيها أولا وقبل كل شيء أن تحمي من قرروا هذه السياسات ومن صادقوا عليها ومن نفذوها.

فمن هم مجرمو هذه الحرب؟؟؟

المجرم رقم واحد

بنيامين نتنياهو

رئيس وزراء إسرائيل ورئيس حزب الليكود اليميني

المجرم رقم 2

أفيف كوخافي

رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي الحالي

المجرم رقم 3

بيني غانتس

رئيس هيئة الأركان السابق في جيش الاحتلال

المجرم رقم 4

عميكام نوركين

قائد القوات الجوية الإسرائيلية

المجرم رقم 5

نيري هورويتز

قائد سلاح المدفعية الإسرائيلي

المجرم رقم 6

هرتسي هليفي

قائدة المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي

ست مجرمين مسؤولين بشكل مباشر عن الجرائم الحربية التي تحصل الآن في قطاع غزة، حيث يواصلون صبّ كل غضبهم على المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة عبر تكثيف عمليات استهدافهم في بيوتهم الآمنة، ما أوقع مجازر راح ضحيتها العشرات من العائلات التي انهالت عليها مئات القنابل من الطائرات الحربية في ليلة واحدة وُصفت بأنها الأشد قصفاً عليها منذ أيام. واستفاق أهل غزة صباح أمس على جريمة حرب مكتملة الأركان بقصف جيش الاحتلال جميع الطرق المؤدية إلى أكبر مستشفيين في القطاع: الشفاء بغزة، والإندونيسي في الشمال، إضافة إلى قصف عمارات سكنية متجاورة لعائلات تسكن بعيداً عن "الشفاء" 200 متر، ما أدى إلى شطب أسر كاملة من السجل المدني الفلسطيني. وبعد أكثر من 18 ساعة من البحث بين أنقاض المباني، استطاعت فرق "الدفاع المدني" انتشال 42 شهيداً، بينهم 16 سيدة و10 أطفال وطبيبان استشهدوا مع عائلاتهم، إضافة إلى 50 إصابة بجروح مختلفة، ليرتفع عدد الشهداء إلى 188، بينهم 55 طفلاً و33 سيدة، و1230 إصابة بجراح مختلفة، وذلك بعد المجزرة وعمليات اغتيال المدنيين في مختلف المناطق.

خلال الحملة نفسها، استهدفت الطائرات الحربية مقر وزارتَي العمل والتنمية الاجتماعية في مدينة غزة، ما تسبب في تدمير مبنى العمل بشكل كامل وإلحاق أضرار بالغة في التنمية الاجتماعية، ومخزن العُهد التابع لها، كما أعلن جيش الاحتلال تدمير منزل مخلى يعود إلى قائد «حماس» في غزة، يحيى السنوار، بعد استهدافه بجنون وبأكثر من سبعة صواريخ من النوع الثقيل، فيما دمرت طائرات حربية عمارة سكنية وسط القطاع. وبخلاف ادعاء الاحتلال أن ضرباته استهدفت تدمير أنفاق للمقاومة تستخدم لتخزين السلاح والعتاد، نفى مصدر في «حماس» ادعاء الاحتلال، مؤكداً في حديث إلى «الأخبار»، أنه ليس للمقاومة أي أنفاق أو مخازن سلاح في أسفل تلك المناطق، وقال إن «ما جرى مجزرة أراد الاحتلال بها إرهاب الشعب الفلسطيني للضغط على المقاومة لإيقاف المواجهة بشكل أحادي دون التزام الاحتلال بأي شروط».

وأدت عمليات القصف واستهداف المنازل والعمارات والأبراج السكنية في مختلف مناطق القطاع خلال الأسبوع الماضي إلى نزوح أكثر من 38 ألف مواطن إلى 48 مدرسة تابعة لـ«وكالة غوث وتشغيل اللاجئين» (الأونروا).

أنواع الجرائم التي يرتكبها مجرمو الحرب في فلسطين

أولًا: جرائم الحرب

وهي جرائم تنتهك قوانين الحرب أو أعرافها وفق تعريف "اتفاقيات جنيف"، وتشمل استهداف المدنيين والتعذيب وقتل أسرى الحرب أو إساءة معاملتهم. وتعتبر جرائم الحرب ضمن الانتهاكات الجسيمة التي نصت عليها "اتفاقيات جنيف"، وهي أي فعل من الأفعال التالية ضد الأشخاص أو الممتلكات الذين تحميهم أحكام اتفاقية جنيف ذات الصلة. والأفعال هي: القتل العمد، والتعذيب أو المعاملة اللاإنسانية، بما في ذلك إجراء تجارب بيولوجية، وتعمد إحداث معاناة شديدة أو إلحاق أذى خطير بالجسم أو بالصحة، وإلحاق تدمير واسع النطاق بالممتلكات والاستيلاء عليها دون أن تكون هناك ضرورة عسكرية تبرر ذلك وبالمخالفة للقانون وبطريقة عابثة، وإرغام أي أسير حرب أو أي شخص آخر مشمول بالحماية على الخدمة في صفوف قوات دولة معادية، وتعمد حرمان أي أسير حرب أو أي شخص آخر مشمول بالحماية من حقه في أن يحاكم محاكمة عادلة ونظامية، والإبعاد أو النقل غير المشروعين أو الحبس غير المشروع، وأخذ رهائن.

ثانيًا: الجرائم ضد الإنسانية

وهي عبارة عن جرائم تُرتكب كجزء من هجوم واسع النطاق أو منظم ضد المدنيين في أوقات السلم أو الحرب، وتشمل الاختفاء القسري والقتل والاسترقاق (العبودية) والترحيل أو النقل القسري للسكان وعمليات الاغتصاب الجماعي الممنهجة.

ثالثًا: جرائم الإبادة الجماعية

الأفعال المرتكبة بقصد تدمير جماعة وطنية أو إثنية أو عرقية أو دينية، كليًا أو جزئيًا، بما في ذلك قتل أفراد تلك الجماعة، مما تسبب في إلحاق أضرار بدنية أو نفسية خطيرة بأفرادها، وإلحاق الأضرار الجماعية بأوضاع الحياة التي يقصد بها تدميرها المادي كليًا أو جزئيًا، وفرض إجراءات تهدف إلى منع الولادة داخل تلك الجماعة، ونقل أطفالها بالقوة إلى جماعة أخرى.

مفهوم المجزرة صهيونيًّا[1]

إن المجازر الصهيونية كانت منطلقة على الدوام، من حسابات عقلانية في خدمة المشروع الصهيوني، من دير ياسين وسياسة الرعب وبث الخوف، الى مجازر غزة اليوم، حيث لم يكن القصف هنا عشوائياً، بمعنى أنه لم يكن خطأً في التقدير العسكري، بل كان قصفاً هدفه الأساس قتل جَمع من السكان الغزاويين، والحرص على أن يشمل ذلك أطفالاً، وإيقاع مجزرة بهم: أي في السياق التاريخي، إبادتهم ضمن مشروع الإبادة الصهيوني.

للأمر عدة أبعاد، أوَّلها **عقلاني**، في رسالة إلى مجتمع المستوطنين وتهدئتهم، فحواها أن انظروا بعد قصفهم الصاروخي، فلقد قتلنا أطفالهم! فدم العرب هو ما يَعتاش عليه هذا المجتمع، ولهذا الدم دور في تجاذباته، وبقائه، وتنافس الشرعيات الداخلية بين تبايناته. أمّا الهدف الثاني، فيعيدنا الى أحداث اللد، ومفاده أن تُرفَد الذاكرة الصهيونية بمزيد من أحداث العمل "**الطهوري**" للأرض الموعودة. بكلام آخر، إن السردية التاريخية ووقود استمرارية الأيديولوجيا الصهيونية، هما أن عملية التطهير والقتل هذه مستمرة.

لنفهمَ هذا البعد، علينا أن نستذكر مشروع تهجير عوائل حيّ الشيخ جراح، فتاريخ موعد الإخلاء ليس صدفة أن يتزامن مع ذكرى النكبة. وليس مجرد تذكير من المستعمِرين للمستعمَرين بأننا سنستمرّ في طردكم حتى نبيدكم. بل الأهم هو الرسالة الداخلية من صانع القرار الصهيوني إلى أبناء مجتمعه، وفحواه: انظروا، ها نحن بعد 73 عاماً نكمل ما بدأنا فيه، وهو طرد العرب، والفتك بهم!

يجب فهم المشروع الصهيوني، كمشروع إبادة، فالاحتدام والصراع في المشرق، خلقَ نوعاً من الابتذال غير البريء في استخدام لفظ الإبادة.

تنظيم داعش على سبيل المثال هو تنظيم إبادي. نعم، استهدف التنظيم مجتمعات بغرض إبادتها وتهجيرها ومحوها. "لكن النقطة هنا، أنه، حتى في أدبيات هذا التنظيم، هنالك تصور للتعامل مع المجتمعات المتعددة، من خلال دفع الجزية وغيره، ولو في الحالة النظرية."

[1] https://www.almayadeen.net/articles/article/1480108/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B2%D8%B1%D8%A9-%D8%B5%D9%87%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%A7

نرجع هنا إلى المشروع الصهيوني. فحتى في مخياله وفي الحالة النظرية، لا وجود لتصور لوجود للعرب، فحتى الحالة "القانونية" الحالية ما هي سوى عبارة عن معالجة موقتة للوجود العربي، حتى نجد طريقة لإبادته.

من هنا، بعد حرب عام 1967، وعلى الرّغم من التقدم العسكري لجيش العدو، فإنه واجه مشكلة لا يزال يعانيها حتى اللحظة، وهي أنه، في غضون أقل من أسبوع، كان قد ضمّ ليس فقط بقعاً جغرافية، بل قاطنيها العرب أيضاً. وعليه، ينظر كثير من الصهاينة إلى هذا البعد كخسارة. ومنذ ذلك الحين، بدأت عملية مأسسة لسياسة ممنهجة من الإبادة وطرد هؤلاء السكان، وآخرهم أهالي في حي الشيخ جراح.

المشروع الصهيوني ليس مجرد بنية استعمارية تمارس العنصرية والتنكيل بالسكان الأصليين. هذا الأمر ليس سوى معالجة مرحلية، فالهدف الصهيوني هو إبادتك كعربي، فلا وجود لك في مخيال العدو ولدى مجتمعه ومنظّريه سوى كجثة في التراب، أو مشرد في الخارج، أو كما يقال صهيونياً: "العربي الجيد هو العربي الميت".

يجب علينا الفهم هذه المستعمرة كقاعدة عسكرية هائلة، بمعنى أنها جيش وبنية عسكرية، وهنالك أحياء سكنية ومَرافق تعليمية وترفيهية وغيرها متمحورة حول هذا الجيش. وهذا الجيش، وفقاً لمؤسس الكيان بن غوريون، هو المركز الذي تعتاش عليه الأيديولوجيا الصهيونية.

انطلاقاً من ذلك، وعلى الرغم من الفصل الظاهري بين ما هو "مدني" وما هو عسكري في الكيان، في تقسيم مؤسسات "دولة" العدو، فإن كل هذه التقسيمات تقع تحت مظلة بنية عسكراتية سياسية وثقافية واجتماعية.

أن تفهم المجزرة هو أن تفهم العدو

باختصار، إن كل حالة قتل تحدث في أراضينا العربية في فلسطين، من افتقار المؤسسات الصحية أثناء كورونا، إلى تعطيل وصول اللقاحات، إلى حوادث القتل الصهيونية عند الحواجز وفي الشوارع، وصولاً إلى سياسة "الإبادية الذاتية" التي تدعمها المؤسسات الصهيونية، إن كل ذلك لا يندرج تحت مسميات القمع أو التنكيل أو العنصرية، بل يندرج ضمن مشروع إبادة ومن أجل إنهاء الوجود المادي للعربي في هذه الأرض. فالمشروع الصهيوني، بالنسبة إليك كعربي، هو مجزرة مستمرة، تعددت أشكالها أو اختلفت. وعليه، كيف عليك، كفلسطيني في الأرض المحتلة، وكعربي على طول خريطة الوطن العربي وجزء من هذه الأمة، أن تواجه ذلك كله؟ كيف لك أن تواجه هذه المجزرة، سوى بالمقاومة، سوى بالحجر والمقلاع وبالسكين، والأهم اليوم بالصاروخ.